**اللغة**

هناك نظم مختلفة للتواصل، منها نظم طبيعية، وصناعية، ومن النظم الطبيعية لغة الرقص التي تستعملها النحل وبعض الطيور للتواصل مع بني جنسها، ومنها الأصوات التي يعبر بها الإنسان عن حاجاته المختلفة ويتواصل بها مع بني الإنسان.

ومن النظم الصناعية الإشارات المختلفة، كإشارات المرور في الشوارع والميادين، وكذلك دق الطبول في بعض المناسبات للتعبير عن الفرح أو الحزن أو التشجيع...إلخ.

**تعريف اللغة:**

اللغة، أصلها "لُغوٌ" من باب "دعا وسعى ورضي" أي: أن لامها قد تكون واوًا مثل ألف دعا، وقد تكون لامها ياءً كألف "سعى سعيًا" أو كـ"لام": "رضي" ووزنها "فعة"، حذفت لامها وعوض عنها بهاء التأنيث.

  اللغة هي الكلام المتكوّن من مجموعة من الأصوات والإشارات والكلمات ذات المعنى، التي تشكل أداة التواصل بين الأفراد؛ لتعبر عن أغراضهم وحاجاتهم.

وقد عرفها ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" فهي أصوات ذات معنى، وهي ظاهرة اجتماعية توجد حيث يوجد اجتماع الناس، تستعملها كل جماعة للتعبير عن حاجاتها وأغراضها.

1. ذكر ابن جني في تعريفه الطبيعة الصوتية للغة بقوله: "حد اللغة أصوات".
2. ذكر أن وظيفة اللغة الأساسية هي الاتصال من أجل تحقيق الحاجات والأغراض.
3. ذكر أن لكلِّ قومٍ لغةً تخصهم.
4. ذكر أن اللغة ظاهرة اجتماعية، فهو إذًا يلغي فردية اللغة.

ووصفها ابن خلدون بقوله: "اعلم أنّ اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب".

وقال في حدِّ اللغة: إن "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلِّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيٌّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملَكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلِّ أمة بحسب اصطلاحاتهم".

نستنتج من تعريف ابن خلدون ما يلي:

1- وظَّفَ ابن خلدون كلمة "عبارة" ليشير إلى الجانب الوظيفيِّ للغة؛ أي: إنه عدّ اللغة وسيلةً لإيصال ما يقصد المتكلِّم.

2- قصد ابن خلدون بعبارة "بحسب اصطلاحاتهم" أن لكلِّ قوم لغةً خاصةً بهم.

3- اللغة ظاهرة اجتماعية عند ابن خلدون، وهذا واضح في العبارة: "وهو في كلِّ أمة بحسب اصطلاحاتهم".

وعرفها ابن حزم بأنها "ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم".

ورآها دي سوسير أنها "نتاجٌ اجتماعيٌّ لملَكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملَكة".

وعرفها بأنها "نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، تحقِّق التواصلَ بينهم، ويكتسبها الفرد سماعًا من جماعته"

نستنتج مما قاله دي سوسير في تعريفه اللغة ما يلي:

1- أن اللغة نظام تجب دراسته على هذا الأساس - باعتباره نظامًا - وبالنظر إلى أجزاء هذا النظام، يقول دي سوسير في هذا الصدد: إن قيمة "الكل هي في أجزائه، كما أن قيمة الأجزاء تأتي في مكانتها في هذا الكل وذاك؛ ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل أهميتُها بين الأجزاء وفيما بينها".

2- يعد دي سوسير اللغة ظاهرةً اجتماعية، تُستعمل لتحقيق التفاهم (الاتصال) بين الناس.

ولا بد من الإشارة إلى أن دي سوسير يُعدُّ أول من أدرك أن اللغة نظام له قواعد خاصة، وهذا النظام في نظره يقوم على أساس اتفاق اصطلاحي، وقد انطلق كما أشرنا في البداية من التمييز بين ثلاثة مفاهيم في دراسة اللغة، وهي: اللغة، واللسان، والكلام.

فاللغة عنده ظاهرة عامة يتفرَّد بها الإنسان عن سائر الكائنات، "إنها ملكة التعبير برموز ناطقة"، يقول: "فإن نظرنا إلى اللغة في شموليتها وكليتها، نجدها متعددة متباينة الأجناس"، فهي تتكوَّن من مسائل غير متجانسة: مسائل نفسية، مسائل فيزيولوجية، مسائل اجتماعية، مسائل فيزيائية... إلخ، هذا ما جعله يحكم عليها بأنها لا تصلح أن تكون موضوعًا للسانيات؛ "لأنها لا تمثِّل واقعة اجتماعية خالصة؛ حيث إنها تخصُّ الفرد وتخص الجماعة"؛ أي إنها لا تشتمل على وحدة الموضوع، الذي هو شرط مهم في علمية أيِّ علم.

وهي عند العالم اللّغوي جاكوبسون: "نظام تواصليّ اجتماعيّ مكوّن من رموز صوتيّة مكتسبة اعتباطا" .

بينما يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن اللغة عبارة عن: "نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض".

**أهمية اللغة**

تعد اللغة التي تتواصل بها جماعة معينة الوعاء الذي يحمل ثقافتها وتاريخها وخصائصها المختلفة، فاللغة بنظمها المختلفة تعد تعبيرا دقيقا عن خصائص متكلميها، ولذلك فأي تغير في ثقافة المجتمع يتبعه حتما تغير في اللغة التي يتكلمها، فاللغة هي التي تضمن تحقق الانسجام الاجتماعي والنفسي بين أفراد المجتمع الواحد، وتضمن لهم التعاون فيما بينهم دون عوائق نفسية أو اجتماعية، ولذلك عند الرغبة في تفتيت مجتمع من المجتمعات وإضعافه فإن أول ما يتوجه إليه نظر أعداء هذا المجتمع هو لغته، لأن ضعفها أو إهمالها يؤدي إلى إحداث خلخلة في المجتمع وإضعاف صور التعاون بين أفراده بل يؤدي إلى ظهور فرق وجماعات يكون الفرق بينها في البداية اللغة وطريقة التعبير ثم تتسع الفروق والاختلاف فتكون في الثقافة والانتماء ويتبع ذلك تحزبات سياسية وغير ذلك مما يقضي على استقرار المجتمع. فاللغة إذن هي حائط الصد الأول الذي يدافع عن المجتمع الذي يتكلمها.

واللغة أيضًا لها أهمية ثقافية في أنها تنقل إلينا حضارتنا القديمة وتعكس ما طرأ عليها من تغيرات مختلفة.

وللغة أيضًا أهمية اقتصادية، فظهر الآن ما يعرف بصناعة المعاجم، التي تحترف إعداد المعاجم المتنوعة بأساليب وتقنيات حديثة، وهذه الصناعة قامت عليها شركات غربية كبيرة ودرت عليها أرباحا واسعة.

وللغة أهمية دينية فهي وسيلة انتشار الدين وتعريفه لأهله ولغير أهله، وجعله حيا بينهم في مجالات حياتهم المختلفة، ولذلك تجد لكل دين لغة تحمله وتنشره، وقد ألمح القرآن الكريم إلى أهمية ارتباط اللغة بالدين في قوله تعالى: ))وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ (((إبراهيم: 4)

**وظيفة اللغة**

للغة مجموعة من الوظائف الأساسية، والفرعية:

1. فهي أداة تعبيرية، يعبر بها متكلموها عن أفكارهم وعواطفهم، وينقلونها إلى الآخرين.
2. هي أداة التفكير والاستنباط والتدبر، لأن الأفكار نتناقلها باللغة ونسجلها باللغة.
3. هي أداة حفظ المعرفة وتسجيلها وتدوينها.

تستعمل اللغة في أغراض أخرى متفرعة عما سبق:

1. أغراض سياسية، حيث يستعملها القادة في التأثير في الشعوب وتوجيه آرائهم إلى وجهات معينة، وتستعمل أيضًا في الحرب النفسية والتأثير على الأعداء.
2. تستعمل لأغراض تجارية وللترويج عن سلعة معينة وإقناع المشتري بأهميتها.
3. تستعمل لتقوية العلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال عبارات التحيات المتبادلة بين الناس في المناسبات الاجتماعية المختلفة.
4. تستعمل في الاتصال بالله تعالى –في- العبادة بصورها المختلفة.

**مستويات اللغة:**

اللغة ظاهرة مركبة من أكثرَ من مستوى لغوي، يحكم عناصر كل مستوى ويضبطها نظام فرعي، يتألف من مجموع تلك الأنظمة الفرعية النظام العام الذي يحكم اللغة كلها، وتحليل اللغة يعني توزيعها إلى تلك المستويات، ثم تحليل كل مستوى إلى وحداته الصغرى التي يتألف منها، واللغة تنبني من المستويات التالية:

أ- المستوى الصوتي، ووحدته الصغرى هي الصوت (ص، ك، ن)

ب- المستوى الصرفي، ووحدته الصغرى هي الكلمة (كتب، قلم)

ج- المستوى النحوي، ووحدته الصغرى هي الجملة، (العلم نافع)

د- المستوى الدلالي، ووحدة الصغرى هي المفهوم أو معنى الكلمة.